YENİ YEMEN
Medya Merkezi

الحوثيون..
هل يقاتلون حقاً لأجل غزة؟
المواجهات الأمريكية-الحوثية دوافعها ومآلاتها

مقدمة:

الحوثيون جماعة عقائدية مسلحة متمردة، تقوم عقيدتها السياسية على نظرية الحق الإلهي، والتفويض الرباني بامتلاك السلطة والثروة كاستحقاق ديني مزعوم لسلالة بعينها تدّعي التفوق العرقي. هويتها قتالية تنبذ التعايش والتسامح مع الآخر. وفي الوقت الذي لا تزال تخوض حربا داخلية مع قوات الحكومة الشرعية على عدة جبهات إلاّ أنها سارعت لفتح جبهة عسكرية خارجية في البحر الأحمر وضد الكيان الإسرائيلي بذريعة الدفاع عن غزة، وهو ما أدى تالياً لتعرض اليمن لضربات جوية عنيفة من الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل. وفي الآونة الأخيرة، وتحديداً منذ ١٥ مارس المنصرم تصاعدت حدة الضربات الأمريكية ضد الحوثيين والبنية التحتية للدولة اليمنية، فما هي الأهداف الأمريكية من وراء ذلك؟ وماذا ينشد الحوثيون من الدخول في مواجهات خارج الحدود على الجبهة الإسرائيلية وتحدي المجتمع الدولي في منطقة البحر الأحمر وباب المندب؟ وهل يقاتل الحوثيون حقاً لأجل غزة أم أن لديهم أهدافهم الخاصة؟ قبل الشروع في التفاصيل نرى من الأهمية بمكان تبيين طبيعة العلاقة التي جمعت الحوثيين بالمصالح الغربية في اليمن، وكيف هيأت تلك المصالح وسمحت للحوثيين بالتمدد في الجغرافية السياسية اليمنية حتى غدوا سلطة أمر واقع

كيف تمدد الحوثيون تحت نظر الغرب وحمايته؟

تمدد الحوثيون وتوسع نشاطهم العسكري وتعاظم طموحهم السياسي تحت سمع وبصر اللاعبين الدوليين، الأمريكيين والبريطانيين تحديداً، الذين لم يغفلوا عن مراقبة اليمن وأداء اللاعبين المحليين وصعود بعضهم، وفي المقدمة منهم الحوثيين الذين شرعوا منذ وقت مبكر في بناء تنظيمهم الخاص ونسج علاقات سرية مع طهران لتقوية مركزهم، وأسسوا ما سمي منتدى الشباب المؤمن كواجهة فكرية للعمل الشعبي وبناء التنظيم، وبفعل طموحهم الشديد في السلطة حولوا منتدى الشباب المؤمن ذي الصبغة الفكرية/الدينية إلى تنظيم الشباب المؤمن المسلح، ومنه خرجت مليشيا الحوثي المتمردة التي نازعت الرئيس السابق علي عبد الله صالح السلطة وخاضت معه ستة حروب (٢٠٠٤-٢٠١٠) ذهب ضحيتها أكثر من خمسة وعشرين الف جندي يمني بحسب يحيى الحوثي الشقيق الأكبر لزعيم الجماعة[١]. لكن الفاعلين الدوليين لم يُظهروا تعاطفهم مع الحوثيين وحسب بل ورفضوا بشكل قاطع توصيفهم كجماعة متمردة إرهابية

وعندما نهض اليمنيون في ثورة شعبية سلمية (١١ فبراير ٢٠١١م) لبناء دولة ونظام جمهوري جديد لم تجد تلك الأطراف الدولية سوى الحوثيين أنفسهم لتستخدمهم كحصان طروادة لتقويض الثورة من الداخل. فكان الحوثيون رأس الحربة في الثورة المضادة التي تحالفت مع الدولة العميقة (نظام المخلوع علي عبدالله صالح) ليس لإسقاط ثورة الشعب وحسب بل واسقاط البلد برمته ونظامه الجمهوري في انقلاب عسكري (٢١سبتمبر ٢٠١٤) حظي بمباركة القوى الدولية نفسها عبر فرضها ما سُمي حينها اتفاق السلم والشراكة[٢] الذي عمّد سلطة الحوثيين وانقلابهم العسكري، لتشتعل بعدها حرب استعادة الدولة والشرعية بقيادة التحالف العربي السعودي، ويوضع اليمن تحت الوصاية الدولية والإقليمية بإشراف اللجنة الرباعية (أمريكا-بريطانيا-السعودية-الامارات)

وخلال سنوات الحرب أظهر الغرب تأييده لعمليات التحالف في الوقت الذي سخّر إمكانات المنظمات الدولية لصالح الحوثيين وتعزيز مركزهم. وطبقاً لتحقيق حديث صدر في أبريل ٢٠٢٥م عن منصة "فرودويكي #Fraudwiki" حمل عنوان " شرعنة مليشيا الحوثي من خلال لوبيات السلام الزائف والأبحاث الموجهة"[٣] أعدّه الدكتور عبد القادر الخراز، أظهر حجم التمويلات التي بلغت أكثر من ٣٢ مليار دولار من المساعدات الإنسانية التي وصلت إلى اليمن خلال العقد الماضي، ذهب معظمها لمليشيا الحوثي، إضافة إلى مئات الملايين من الدولارات التي وُجهت إلى بعض مراكز الأبحاث ومنظمات المجتمع المدني المرتبطة بالحوثيين. علاوة على استخدام جزء من هذه الأموال في إعادة صياغة الخطاب الدولي بشكل يخدم الحوثيين، مع إلقاء اللوم على الحكومة الشرعية والتحالف العربي في تدهور الأوضاع الإنسانية. ووفقا للتحقيق، فإن المجتمع الدولي أصبح متواطئًا في الأزمة، حيث تمسك بمسار تفاوضي يقسم السلطة مع الحوثيين، متجاهلًا أنهم مجرد ذراع لمشروع إيراني توسعي

هذا التوجه عزز نفوذ الحوثيين على حساب الدولة اليمنية حيث يتم تصوير الحوثيين كـ"سلطة أمر واقع"، فيما تُحمَّل الحكومة الشرعية والتحالف العربي المسؤولية عن الوضع الإنساني، وأصبحت التقارير الدولية أداة لإعادة هندسة المشهد، حيث تعتمد الأمم المتحدة ومنظمات حقوقية على مصادر مرتبطة بلوبيات حوثية. وأشار التحقيق إلى أن بعض هذه المنظمات لعبت دورًا رئيسيًا في تقديم قيادات حوثية كأطراف مستقلة ومفاوضي سلام وهو ما منح الجماعة غطاءً سياسياً غير مستحق

وطبقاً للتحقيق، فقد عملت هذه الجهات على أربع مسارات رئيسية لتعزيز سلطة الحوثيين: -إضفاء الشرعية على انقلابهم، -وإعادة تقديم قياداتهم كفاعلين دوليين، -والتأثير على الخطاب الدولي عبر ترويج السردية الحوثية، -وتوظيف تقارير الأمم المتحدة بشكل انتقائي لتخفيف الضغط الدولي عليهم. كما اشار التحقيق لدور المبعوث الأممي هانز غروندبيرغ في تعطيل قرارات البنك المركزي في عدن للإصلاحات المالية، ما سمح للحوثيين بالاستمرار في نهب إيرادات الدولة وتمويل عملياتهم العسكرية. وخلص التحقيق إلى أن المجتمع الدولي لم يعد مجرد متفرج، بل أصبح أداة في تعقيد الأزمة اليمنية من خلال تمويل مشاريع تديم الوضع القائم، مع تعزيز سياسة الإفلات من العقاب. كل ذلك عزّز من سلطة الحوثيين وسطوتهم واحتفظ بهم كورقة بيد الغرب للضغط على اليمن وابتزاز جواره الإقليمي. ولعبت الولايات المتحدة وبريطانيا دوراً محورياً في تعزيز سلطة الحوثيين وإنقاذهم من السقوط المحتوم، وفي هذا السياق كشف رئيس مجلس النواب في الحكومة الشرعية سلطان البركاني عن توجيهات أمريكية قال إنها منعت تقدم الجيش اليمني والمقاومة الشعبية نحو العاصمة اليمنية صنعاء وتحريرها من أيدي ميليشيا الحوثي المدعومة من إيران، بعد أن كانت القوات الحكومية على مشارفها مطلع العام ٢٠١٦. مضيفاً: «حينما كان الجيش الوطني يحقق الانتصارات ويزحف على صنعاء أبلغ السفير الأمريكي آنذاك رئيس الوزراء السابق الدكتور أحمد بن دغر، بأن صنعاء خطٌ أحمر»[٤]. وكشف وزير الخارجية السابق خالد اليماني من جانبه عن التدخلات البريطانية لصياغة اتفاق ستوكهولم[٥] الذي تم برعاية أممية في السويد في ١٣ ديسمبر ٢٠١٨، والذي منع قوات الحكومة الشرعية من تحرير محافظة الحديدة وموانئها وأبقاها حتى اللحظة بقبضة مليشيا الحوثي الانقلابية

والان وبعد عشر سنوات من الانقلاب الحوثي وغض الطرف عن كل انتهاكاته المستمرة بحق اليمنيين، والتساهل الغربي في تمدده وبناء قدراته العسكرية، وبعدما ظلت كل القرارات الدولية بشأن اليمن حبيسة الادراج كي لا يتأذى الحوثي، وبعدما ظل الدعم الدولي بشتى صنوفه يصل إلى جيب الحوثي تباعاً متلفع ثوب المساعدات الإنسانية، وبعد إنقاذه من السقوط أكثر من مرة، ينفجر الصراع ويتفاقم بشكل متسارع بين الحوثيين من جهة وأمريكا وإسرائيل من جهة ثانية، وتعلوا الأصوات بضرورة هزيمة الحوثي وتطبيق القرارات الدولية بشأنه وبالأخص القرار الدولي (٢٢١٦)[٦]. فهل خرج الحوثي عن السيناريو المرسوم وتوجب معاقبته؟

هل يقاتل الحوثي لأجل غزة أم لأجل مشروعه الخاص؟

في الواقع هذا سؤال مُلّح ومشروع، فكثيرون لا يعرفون أن الحوثي وصل إلى السلطة بانقلاب عسكري على رئيس منتخب، وأنه يدعي الحق الإلهي في الحكم ولا يقبل الشراكة مع أحد، وانه يمارس أبشع صنوف الانتهاكات بحق اليمنيين بما فيها حرمانهم من الرواتب منذ أكثر من ثماني سنوات، في الوقت الذي يحاصر أربعة ملايين يمني في مدينة تعز منذ عشر سنوات ولا يتوقف عن قصف أحيائها عشوائيا وقتل مواطنيها، وهو بشهادة المنظمات الدولية ينهب المساعدات الخارجية ويسرق اللقمة من أفواه الجياع، وتضم سجونه آلاف المعتقلين رجالاً ونساء يموت منهم المئات تحت التعذيب. ولا يتسع المقام لسرد جرائم الحوثي ومعاناة اليمنيين معه

وفي مثل هذا الوضع البائس الذي يعانيه اليمن تحت حكم الحوثي إذ بهذا الأخير يعلن فتح جبهة عسكرية مع إسرائيل والولايات المتحدة شعارها نصرة غزة.! وهي قضيتنا المركزية ولا ريب ويجب نصرتها من كل الشعوب والحكومات العربية والإسلامية والوقوف معها بكل قوة بما في ذلك اسنادها عسكريا وفتح باب الجهاد لكل قادر على حمل السلاح كما جاء في فتوى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين[٧]. ولو لم تكن أيدي الحوثيين ملطخة بدماء اليمنيين ومنغمسة في انتهاكات جسيمة لحقوقهم ومصادرة حرياتهم والتضييق على سبل عيشهم لقلنا إن ما يقومون به عملا عظيما يستحق الإشادة. لكننا حتى وإن سلمنا جدلاً بأن ما يقوم به الحوثي تجاه غزة يخدم في شق منه قضيتها، إلاّ أنه في حقيقة الأمر يخدم بشكل أساس قضيته ومشروعه الخاص، فالحوثي، من جهة، لا يحمل مشروعا وطنيا يمكن أن يتفق بشأنه اليمنيون كون مشروعه طائفي سلالي يسعى لإحلال النظام الإمامي الكهنوتي البائد محل النظام الجمهوري، ومن جهة ثانية، فهو يفتقر للمشروعية السياسية كونه وصل الحكم عبر انقلاب مسلح وفرض نفسه كسلطة أمر واقع لا يعترف بها معظم اليمنيين

وبناء عليه فالحوثي يفتقر للمشروع والمشروعية معاً، وهو يريد بأي ثمن ملء هذا الفراغ وشرعنه حكمه، فكانت القضية الفلسطينية وشعار الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، هي الرافعة لملء هذا الفراغ وتبييض جرائمه كما يؤمل. ويجهد الحوثي عبر تحديه لأمريكا وإسرائيل لكسب تعاطف الشارع اليمني ودفعه للاصطفاف خلفه كطريق موصل لاكتساب شرعية الحكم التي وجدت ممانعة كبيرة في الداخل اليمني

ومن جهة ثانية، فإن تحدي الحوثيين للولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي، ليس من منطلق القوة، بل لأنهم يرون أن مثل هذه المواجهات قليلة التكلفة بالنسبة لهم، مقارنة بما يمكن أن يجنوه من مكاسب دعائية وسياسية، فوضعهم البنيوي يتحول في الخطاب إلى بطولة، بمعنى أنهم يتوارون خلف ضعفهم أمام أكبر قوة عسكرية في العالم، لكن ذلك يصورهم أمام أتباعهم، وربما بعض خصومهم، بأنهم أقوياء، ويواجهون أبرز القوى الإقليمية والدولية، ويعتقدون أن ذلك سيمنحهم شرعية محلية وإقليمية عبر تقديمهم كطرف إقليمي مناهض للاحتلال الإسرائيلي وللهيمنة الأمريكية، وسيزيد شعبيتهم في الداخل، ويوظف تلك الشعبية في الصراع المحلي من خلال الاستمرار في عملية الحشد والتجنيد والتعبئة القتالية والطائفية، بذريعة مواجهة أمريكا وإسرائيل. غير أن مليشيا الحوثيين، التي تجيد اللعب على حافة الهاوية، لا تزال تراهن على هامش المناورة المتاح لها في ظل توازنات إقليمية معقدة، إذ توظف خطاب «نصرة فلسطين» لتبرير هجماتها، دون أن تتورط في مواجهة شاملة قد تُفقدها مكاسبها في الداخل اليمني أو تعيد ترتيب أولويات خصومها المحليين[٨].

دوافع الأمريكان وحلفاؤهم لمواجهة الحوثيين

لماذا تذهب الولايات المتحدة وإسرائيل لخوض مواجهات عسكرية مباشرة مع الحوثيين على الرغم من أن شعار الجماعة (الموت لأمريكا- الموت لإسرائيل) لم يمثل أي تهديد حقيقي لكلا الدولتين باعتراف مسؤولي البلدين في أكثر من مناسبة؟ الأسباب المعلنة هي وقف استهداف الحوثيين لحرية الملاحة في البحر الأحمر ووقف هجماتهم الصاروخية على إسرائيل، لكن ثمة أسباب أخرى يمكن مناقشة بعضها باختصار

١- **تضخيم الحوثيين وتحويلهم إلى تهديد دولي:** من خلال استمرارهم في تهديد أمن السفن والملاحة البحرية في البحر الأحمر وخليج عدن، وهو ما تسبب بخسائر كبيرة للاقتصاد العالمي في حين تجد إسرائيل منافذ بحرية بديلة على المتوسط تغنيها عن منفذ إيلات المحاصر في خليج العقبة. وفي نهاية المطاف لعب الحوثيون دور القراصنة في البحر الأحمر مستغلين حظرهم السفن الإسرائيلية من المرور لفرض رسوما نقدية على عبور السفن الأخرى من منطقة باب المندب وجني الأموال منها. وطبقاً لتقرير فريق الخبراء الدوليين المعني باليمن لعام ٢٠٢٤ فقد أكد بأن الحوثيين يجنون ما يقارب (١٨٠) مليون دولار شهريا كرسوم عبور من السفن التي تدفع مقابل عدم استهدافها [٩].

والواقع أن القوى الدولية المعنية بالملف اليمني تسعى جاهدة لتحويل الحوثيين إلى تهديد دولي يُشرعن سياساتها وتدخلاتها في اليمن واستئثارها به. ويرى خبراء استراتيجيين بأن واشنطن حاولت تضخيم الهجمات الحوثية في البحر الأحمر، وركزت عليها إعلامياً، وسعت لاستصدار قرارٍ من مجلس الأمن، وهو القرار (٢٧٢٢) لكي يُعطي لها شرعية عسكرة المنطقة والسيطرة على واحدٍ من أهم الممرات المائية في العالم، ليعكس هذا رغبةً أمريكيةً وبريطانية للتواجد في باب المندب، ورغبتهما في إضعاف النفوذ الصيني وتهديد تواجده، وعدم السماح بعبور تجارته عبر هذا المضيق، وبالتالي عدم السماح أيضاً لروسيا، ومحاصرة نفوذها السابق في هذه المنطقة[١٠].

من جهة أخرى يقوم التحالف الدولي عبر تدخله المباشر في اليمن بتمديد الأزمة اليمنية عبر إعادة تدويلها لتسويغ البدء بصراع جديد لا أفق له مع الحوثيين ليس لإسقاطهم بل لمنحهم فرصة أخرى للبقاء تحت لافتة المقاومة، ولكي تبقى الأزمة اليمنية تدور في فراغ اللاحل، وتبقى اليمن تدور في فلك المصالح الدولية. إن محاربة إسرائيل وأمريكا تعزز شعبية الحوثيين في الداخل وتشتت الانتباه عن الوضع الاقتصادي البائس في اليمن[١١]

٢- تعزيز الحوثيين نفوذ إيران في المنطقة: في نهاية المطاف فإن تحركات الحوثيين في البحرين الأحمر والعربي (خليج عدن) يأتي ضمن المشروع الإيراني الذي يهدف لتوسيع نفوذه في تلك المنطقة ويمنحه ورقة ضغط ومساومة في مواجهة خصومه من الأطراف الدولية والإقليمية، ويجعل من إيران لاعبا مؤثرا ومسيطراً على أهم المضايق المائية المتحكمة في إمدادات النفط والغاز لتلك القوى، ويتحكم كذلك في جزء مهم من حركة التجارة العالمية، الأمر الذي يمثل تهديداً مباشراً لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها. وإجمالاً ومن خلال توظيف الورقة الحوثية تعمل إيران على تحقيق جملة أهداف من بينها[١٢].

اولاً: توسيع مجال النفوذ الإيراني، بالنظر إلى أن اليمن يحظى بموقع استراتيجيّ متميز، ووزن جيو-سياسي مؤثر في المنطقة

ثانياً: الإضرار بدول الجوار الإقليمي لليمن، ولا سيّما نفوذ السعودية. لذلك تهدف إيران إلى تمكين حلفائها الحوثيين وعرقلة أي خطوات أو مشاريع مستقبلية تكاملية بين اليمن وجواره الإقليمي قد يترتب عليها تعزيز نفوذ الدول الخليجية في اليمن وفي المنطقة بشكل عام

ثالثاً: تدعيم موقف إيران في مواجهة الضغوط الأمريكية. وفي إطار هذه السياسة العامة ثمة اعتقاد راسخ لدى إيران بأنه من خلال تبنّيها سياسات خارجية ذات طابع نشط أو هجوميّ، بتوسيع تدخلاتها ونفوذها في عديد من دول الجوار الإقليمي -ولا سيّما في اليمن بموقعه الاستراتيجي المهمّ- يمكنها دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتراف بمصالحها الحيوية، والقبول بها كفاعل إقليميّ محوريّ، والسماح لها بممارسة دور أكبر في المنطقة.

٣- تحالف الحوثيين مع روسيا والصين: فروسيا تحاول الاستثمار في الحوثيين لإزعاج خصومها الغربيين واستنزاف قواهم خارج أوكرانيا. وقد سعت على نطاق أوسع إلى تأجيج عدم الاستقرار من الشرق الأوسط إلى آسيا لخلق مشاكل للولايات المتحدة. وعلى الأرجح فإن الصواريخ الفرط صوتية التي يطلقها الحوثيون على إسرائيل هي روسية الصنع وتمثل تهديداً حقيقياً لأمن إسرائيل وأمن الملاحة والسفن الغربية في المنطقة. وفي السياق قالت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، إن روسيا «قدمت الدعم للحوثيين في استهدافهم لحركة الملاحة في البحر الأحمر، وذلك بتزويد الجماعة المدعومة من إيران بـ«بيانات أقمار اصطناعية»[١٣].

وبحسب مراقبين فإن الاهتمام الروسي بجماعة الحوثيين، يعكس تحولاً في السياسة الخارجية لموسكو، حيث تبحث عن حلفاء جدد في المنطقة لتعزيز مكانتها في الشرق الأوسط، خاصة في ظل تزايد الضغوط الدولية وتغير التحالفات التقليدية، وفي هذا الاتجاه ما تزال سفارة روسيا في صنعاء تعمل ويديرها القائم بالأعمال، ومن المرجح أن يعود السفير الروسي إلى صنعاء مفوضا فوق العادة[١٤]. وبالنسبة للصين فقد كشفت تقارير إخبارية أمريكية، عن تعاون سري بين بكين والحوثيين، في مجال التزود بالأسلحة المتطورة التي تهدد استقرار البحر الأحمر[١٥].

ونقلت قناة i24NEWS العبرية عن مصادر استخباراتية أمريكية قولها إن جماعة الحوثي المدعومة من إيران تستخدم أسلحة صينية الصنع في هجماتها، مقابل منح السفن التي ترفع العلم الصيني الحصانة

٤- وصول مخطط الفوضى الخلّاقة في اليمن إلى نهايته: وبالطبع فقد كان الحوثيون أنفسهم أحد أهم أدوات الفاعلين الدوليين والإقليميين في صناعة الفوضى الخلّاقة في اليمن ووصوله إلى حالة التشظي والانهيار والنزاعات التي يعيشها اليوم. بعبارة أخرى، فقد أدّى الحوثيون مهمتهم وبات اليمن جاهزا للمضي في مخطط التقسيم والتقاسم

وهذا المخطط سيتم بوجودهم أو بغيابهم لا فرق، بيد أن مقتضيات تمرير هذا المخطط بما في ذلك محاصرة وإضعاف المشروع الإيراني في اليمن والمنطقة، تقضي بضرورة التعامل مع الحوثيين بأحد أمرين، إما تحجيمهم وإضعافهم مع الاحتفاظ بهم لأدوار مستقبلية أخرى وهو ما نرجحه. وإما تصفية نفوذهم بشكل نهائي وإخراجهم من المشهد اليمني بالكلية، وهذا احتمال ضعيف لا تؤيده الوقائع، فحزب الله الذي شنّت عليه إسرائيل أعنف حرب شهدها في تاريخه لا يزال حاضراً في المشهد اللبناني وإن بصورة أضعف، وهو ما ينبئ بأن قرار تصفية نفوذ ودور الأقليات الشيعية (الحاكمة) في المنطقة لم يُتخذ بعد من قبل اللاعبين الدوليين وأنهم لا زالوا يدّخرونها لمهام مستقبلية قادمة

وهنا يمكن أن ننتقل لمناقشة سيناريوهات ومستقبل الهجمات الأمريكية المتواصلة للتعامل مع جماعة الحوثيين وهما سيناريوهان اثنان

اولاً: سيناريو الحرب الشاملة واقتلاع الحوثيين

هذا السيناريو هو ما ترغب به الحكومة الشرعية وتعمل على بلوغه. وفي هذا السياق دعا رئيس مجلس القيادة اليمني رشاد العليمي إلى ما أسماها "معركة الخلاص" من جماعة الحوثي المسلحة[١٦] لكن هذا السيناريو لا يعتمد بالضرورة على رغبة الشرعية أو قرارها، فهي لا تملك قرار الحرب الذي هو بيد التحالف السعودي، وهذا الأخير قراره بيد التحالف الأمريكي، وهؤلاء لم يعلنوا صراحة عن رغبتهم في طيّ صفحة الحوثي وإنهاء دوره في اليمن، وقد خاطب الرئيس ترمب، الحوثيين في منشور على موقع تروث سوشيال قائلاً «الخيار أمام الحوثيين واضح: توقفوا عن إطلاق النار على السفن الأميركية، وسنتوقف عن إطلاق النار عليكم»[١٧].

وأكد وزير الدفاع الأمريكي أن واشنطن لا يهمها الحرب الأهلية اليمنية[١٨]. من جهته قال قائد القوات الأوروبية في البحر الأحمر (أسبايدس) الأدميرال فاسيليوس جريباريس، نحن لا نقاتل الحوثيين، نحن نتعامل مع أفعالهم ضد قطاع الشحن، مضيفا: إن مهمتهم في البحر الأحمر تقتصر على حماية حرية الملاحة البحرية فقط[١٩]. وتلك التصريحات تكشف عدم وجود توجه لدى الأمريكان وحلفائهم الأوروبيين بخوض حرب شاملة لاجتثاث الحوثيين وإنهاء دورهم.

أضف إلى ذلك فالتحالف السعودي نفسه يبدي قلقلة من التورط بحرب جديدة مع الحوثيين ويسعى لتجنبها، وفي هذا الإطار، قال معهد أمريكي إن السعودية والإمارات لا تريدان العودة إلى الحرب في اليمن، الذي يشهد صراعا منذ عشر سنوات، رغم التغيرات في المنطقة وسوريا[٢٠]. وهكذا يتضح أن الأطراف الدولية والإقليمية غير متحمسة-على الأقل في الوقت الراهن- للذهاب في حرب شاملة لاجتثاث الحوثي وإسقاطه، فإسقاط الحوثيين سيُنعش آمال اليمنيين بعودة الدولة والشرعية وسيجدد تمسكهم بدولة الوحدة التي تشهد تمزقاً لم تشهده من قبل، وسيُحبط مشروع انفصال الجنوب الذي يقوده المجلس الانتقالي الجنوبي، وكل ذلك لا يخدم الرعاة الدوليين والاقليميين المعنيين بتقسيم اليمن وتقاسمه. وهذا يضعنا أمام السيناريو الثاني الذي نرجحه ونراه أكثر واقعية.

ثانياً: سيناريو الضربات الجوية المحدودة لتحييد تهديدات الحوثيين

هذا الخيار يراعي اعتبارات مهمة بالنسبة لصانعي القرار الدولي المعنيين بالملف اليمني، من بينها كلفة الحرب المادية والبشرية فيما لو قرروا خوض حرباً شاملة مع جماعة الحوثي. ووفقاً لشبكة CNN الأمريكية، فإن الولايات المتحدة لن تقوم بإنزال قوات برية على الأرض وسيقتصر الأمر على وحدة من القوات الخاصة لتوجيه العمليات الجوية[٢١] وهو ما يشي باستبعاد خيار الحرب الشاملة. وثمة مؤشرات على أن العقوبات والضغوط الأمريكية على الحوثي وايران تؤتي أُكلها، حيث قالت إيران إنها أمرت عسكرييها بمغادرة اليمن، متخلية عن حلفائها الحوثيين[٢٢] وقبلت التفاوض مع الولايات المتحدة[٢٣] وهو ما سينعكس على أداء الحوثيين وسيدفعهم للإذعان للشروط الأمريكية التي ستصلهم تباعاً من طهران

وإلى أن يحدث ذلك ستكثف أمريكا ضرباتها الجوية الموجعة باستهداف قيادات الحوثيين ومخابئهم وورش تصنيعهم العسكري ومخازن سلاحهم لتحييد قدراتهم على إطلاق الصواريخ والطائرات المُسيّرة ويضعفهم كطرف مسيطرة على جزء مهم من اليمن ويبقيهم ضمن الأطراف اليمنية المتحكم بها لتنفيذ أجندات الخارج.

إنه لمن المثير حقاً أن تأتي إسرائيل من على بعد ٢٠٠٠كم لتحارب الحوثي في اليمن، وتأتي الولايات المتحدة وبريطانيا من أعالي البحار لتقاتل الحوثي في اليمن، فيما قوات الشرعية اليمنية المرابطة على مرمى حجر من قوات الحوثيين يُحظر عليها التقدم خطوة واحدة صوب معاقلهم! وهذا لإن اللاعبين الدوليين يفضلون حالياً مواجهة الحوثيين بأنفسهم، ولن يسمحوا- على المدى القريب والمنظور- لقوات الشرعية بالزحف على معاقلهم كونهم، في الوقت الراهن، ليسوا في وارد إنهاء وجودهم بل تأديبهم والحد من قدراتهم، وإذا سُمح لقوات الشرعية بالتقدم فسيكون ضمن نطاق ومهام محددين، فاللاعبون الكبار يرغبون باستمرار لعبتهم بما يخدم مصالحهم المرتبطة بكافة الأطراف الموالية والمناوأة معاً، ويريدون الاحتفاظ بسلطة الحوثيين، فترة اطول، ولكن بدرجة أقل مما كانت، هشة وضعيفة ومطاوعة، حتى تنضج بوجودهم شروط تقسيم اليمن وتقاسمه، ويظلوا من جهة أخرى شوكة في الخاصرة السعودية، وورقة ابتزاز لتمرير السياسات الغربية في المنطقة.

الخاتمة:

نجح الحوثيون في ركوب موجة طوفان الأقصى والظهور كمدافعين عن غزة وقضيتها العادلة وسط خذلان عربي واسلامي كبير، وبصرف النظر عن صدقية توجههم من عدمه فإن أحد أهم أهدافهم الاستراتيجية من رواء ذلك هو بناء شرعيتهم المنقوصة والخرج من ربقة الجماعة الانقلابية المتمردة إلى فضاء الدولة الشرعية. في الواقع هم ينتزعون شرعيتهم انتزاعا ولا يستجدونها من أحد وهذا ما لا يمكن انكاره. لكن مغامرتهم تلك وضعتهم امام تهديد مصيري من قبل أطراف دولية وإقليمية ومحلية تهدف لتصفية حساباتها معهم، ولكل أجندته الخاصة، واختلاف الاجندات هذا يؤجل قرار إسقاطهم ويمنحهم وقتاً أطول في السلطة. صحيح أن هنالك تأهب محلي وجاهزية عسكرية لهزيمتهم، بالإضافة إلى استمرار حدة الضربات الجوية الأمريكية للأهداف الحوثية على امتداد اليمن لكن ذلك لا يبدو أنه سيغير كثيراً من معادلة الصراع الذي يكتفي بالردع

الحوثيون استعدوا بشكل أفضل لمواجهة طويلة الأمد مع أمريكا وحلفائها، وقوات الشرعية قد يُسمح لها بخوض مواجهات محدودة لتفريغ غضبها لكن دون إحراز مكاسب على الأرض. لا يزال الحوثيون، كما نعتقد، يمتلكون فرصة للبقاء قد تطول وقد تقصر، فتعدد اللاعبين في الملف اليمني وصراع المصالح بينهم، ومراوغة الأطراف الدولية ورغبتها في توظيف ورقة الحوثي لتمرير مصالحها في اليمن، وارتهان الإرادة والقرار اليمني للخارج، وغياب أي قيادة محلية في مناطق سيطرة الحوثيين قادرة على تنسيق جهود اليمنيين صوب التحرير، وتماسك الحوثيين حتى اللحظة وتطوّر قدراتهم النوعية، ومقدرتهم على نسج علاقات خارجية مع دول مناوئة لخصومهم، وتحوّلهم إلى لاعب إقليمي يمتلك القوة والجرأة التي يفتقدها الطرف الشرعي، كل ذلك يؤجل إلى حين مسألة سقوطهم ويبني على المدى البعيد الشرعية التي يسعون اليها بتحولهم من جماعة انقلابية إلى دولة. ورغم ذلك قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ويجد الحوثيون أنفسهم محاطون من الداخل بانتفاضة شعبية تقلب كل الموازين والحسابات الداخلية والخارجية، تقتلع نظامهم الكهنوتي وتعيد الدولة والنظام الجمهوري إلى سابق عهدة

المصادر:

[١] يحيى الحوثي للعربية. نت: حرب صعدة حصدت ٢٥ ألفا من الجيش اليمني، العربية نت- ٠٣ ديسمبر ٢٠٠٥
https://2u.pw/sefZZWhI

[٢] أنظر نص اتفاق السلم والشراكة الوطنية لإنهاء الأزمة في اليمن. على الجزيرة نت-٢٢سبتمبر ٢٠١٤.
https://2u.pw/tjdHHT1f

[٣] انظر: تقرير شرعنة مليشيا الحوثي من خلال لوبيات السلام الزائف والأبحاث الموجهة- موقع فرودويكي دكتور عبد القادر الخراز/ أبريل ٢٠٢٥
https://2u.pw/NTAfB

[٤] البركاني يلقي قنبلة من العيار الثقيل: أمريكا عرقلت تحرير صنعاء- انظر قناة المهرية
https://www.youtube.com/watch?v=Bkk3H83LajY

[٥] رئيس وفد الشرعية في اتفاق «ستوكهولم» يُقر بصحة وقوف بريطانيا وراء الاتفاق. صدى الساحل - ١٤ يناير ٢٠٢٤
https://www.sada-alsahel.net/news/131969

[٦] أنظر نص القرار الدولي رقم (٢٢١٦) بشأن اليمن على موقع الأمم المتحدة
https://2u.pw/2guYYmj3

[٧] انظر« فتوى لجنة الاجتهاد والفتوى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن «استمرار العدوان على غزة ووقف الهدنة» الموقع الرسمي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ٢٨/ رمضان ١٤٤٦هـ= ٢٨ مارس ٢٠٢٥م.
الرابط المختصر:
https://iums.me/38808

[٨] عبد السلام قائد – كيف سيتضرر الحوثيون من الهجمات الأمريكية؟ بلقيس نت-٢٠٢٥/٠٤/٠٧
https://2u.pw/vSqyc

[٩] أنظر تقرير فريق الخبراء الدوليين المعني باليمن لعام ٢٠٢٤، موقع الأمم المتحدة
https://2u.pw/cD1KCszU

[١٠] هجمات البحر الأحمر: التداعيات المحلية والإقليمية والدولية- كارنيجي، ٣٠ يناير ٢٠٢٤
https://2u.pw/sHJgK

[١١] محاربة إسرائيل تعزز شعبية الحوثيين في الداخل. الموقع بوست - ترجمة خاصة -٢٤ ديسمبر, ٢٠٢٤
https://almawqeapost.net/news/104706

[١٢] أنظر: محمد حسن القاضي- الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي. مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية. ص ٣٦-٤٠

[١٣] تقرير: روسيا ساعدت الحوثيين في استهداف سفن بالبحر الأحمر، الحرة -٢٥ أكتوبر ٢٠٢٤
https://2u.pw/U9EekUoq

[١٤] خبراء: روسيا قد تتدخل في أزمة البحر الأحمر وتقدم دعمًا للحوثيين - مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية
مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية-٢٩ أغسطس، ٢٠٢٤
https://2u.pw/qbmW1

[١٥] مصادر استخباراتية أمريكية تكشف عن تعاون سري بين الصين والحوثيين لتزويد الأخيرين بالأسلحة المتطورة. الموقع بوست - ترجمة خاصة ٢ يناير, ٢٠٢٥
https://almawqeapost.com/translation/105023

[١٦] الرئيس اليمني يدعو إلى "معركة الخلاص" من الحوثيين. يمن مونيتور- ٨ أبريل، ٢٠٢٥
https://2u.pw/Ne4Wu

[١٧] ترامب: الخيار واضح أمام الحوثيين. قناة الحرة الأمريكية، ٣١ مارس ٢٠٢٥
https://2u.pw/Tu3tv

[١٨] وزير الدفاع الأميركي: لا تهمنا الحرب الأهلية اليمنية والضربات على الحوثيين ستستمر. موقع تحيا مصر ١٦/مارس/٢٠٢٥
https://www.tahiamasr.com/930667

[١٩] قائد مهمة «أسبيدس» بالبحر الأحمر: لسنا هنا لمحاربة الحوثيين ولا ندعم الهجمات على الأراضي اليمنية (ترجمة خاصة) الموقع بوست، ٠٧ أبريل, ٢٠٢٥
https://almawqeapost.net/news/107776

[٢٠] رغم انحسار محور إيران.. معهد أمريكي: السعودية والإمارات لا ترغبان في عودة الحرب باليمن (ترجمة خاصة) الموقع بوست -٢٠ ديسمبر, ٢٠٢٤
https://almawqeapost.net/news/104598

[٢١] سي إن إن: الولايات المتحدة تستعد لعملية برية ضد الحوثيين- يمن مونيتور- ٦ أبريل، ٢٠٢٥
https://2u.pw/LA4hS

[٢٢] تليغراف: إيران تتخلى عن الحوثيين وتأمر عسكرييها بمغادرة اليمن- يمن شباب نت- ترجمة خاصة ٣ أبريل, ٢٠٢٥
https://2u.pw/5maEb

[٢٣] في إعلان مفاجئ.. ترامب: محادثات مباشرة مع إيران السبت المقبل. يمن مونيتور، ٧ أبريل، ٢٠٢٥
https://2u.pw/FQly4